Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويسوقنا هذا إلى الحديث فى ضحالة التجارب ، وهى فى رأينا نتيجة لإدراك الشاعر للشعر ، ورسالته ، على نحو ما أخذنا عليه فى صدر حديثنا عنه. ويتصل بهذه الضحالة اضطراب الشاعر فى تحديد معالم التجربة أحياناً ، حتى ليطمس غموضها ومعناها الكلى أو يفكك وحدتها التصويرية ، أما مثال اضطراب التجربة فى صورها نتيجة لضحالتها ، فإننا نذكر قصيدة «الصفصافة» ويقصد بها صفصافة فنه ، وفيها تضطرب صور الفن لا تتماسك على بنية موحدة : فالفن صفصافة نضرة ، ثم ينبوع يخاف أن يطمس ، ثم جوهرة فى محارة صدره يضن به أن يستخرج (؟) ثم هو ابن يسهر عليه ويسقيه دماءه ، ثم هو نبتة صحراء غير ذات أثر ، لم تترك شيئا فى دنه ، ثم يعود الفن أخيراً ليصير صفصافة فيا يأمل الشاعر ، كى يئ الرفاق إلى ظلها . وملامح فنه الكلية ، فى بنية هذه القصيدة ، تضطرب وسط هذه الصور المتراكمة الراكدة ، ويدق معناها ، ويغمض ، فلا يعمق شعوراً ولا فكرة ، كأنها خواطر آلية لا نظام فيها ولا حركة لها .

وضحالة التجربة فى قصيدة : « إلى حاقدة » ، تدعنا فى غموض أو اقتضاب يذهب بأثر القصيدة الفنى ، على الرغم من حركة القصيدة النفسية ، ومن توالى التفصيلات الواقعية . فالفتاة حاقدة جحود ، تجللت بالعار بعبث وحش آدمى :

إنى لمست بإصبعى .. أغوار جرح مرعبِ
أثار وحش آدمى ، عاث فيك بمخلبِ

ثم هو يسترضاها ويلح فى الإسترضاء ، كى تعود إليه ، وهو يقبلها على عبث الآخر بها . ومثل هذا الموقف لا يبرره إلا نمو التجربة ، حتى تتبين معنى هذا الحرص على وصالها ، ومعالم هذه الزلة الخلقية التى لم تمح مكانتها عنده ، ولم تذهب بحبه :

« فإذا سئمت من الدمار ، وجفَّ سمُّ العقرب